Studies in Spirituality - Weekly Torah Portions by Rabbi Lord Jonathan Sacks zt"l

في رِحاب التّوراة

دِراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوصِ التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University*

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

The Original text in English and translations to other languages can be found here:
Covenant & Conversation | Metzora | The Power of Shame | The Rabbi Sacks Legacy

"تَزرِيعَ - مِصُراع" هوَ نص مكوّنٍ من نَصّين اثنين هُما النصّ الرابع والخامس من النصوص الأسبوعية من كِتاب "فَيِقرا" (أي سِفر اللاويّين)، وهُما يُقرءان في الأسبوع نفسه لأن كلا النصّين يتطرّقان إلى القِصة الكاملة لموضوع المرض الغامض الذي أطلقت عليه التوراة وصف الـ"تصاراعات"، وهو مرض يجعلُ من يصاب به غير طاهرٍ من ناحية روحانية. يبدأ نص "تَزرِيعَ" من الآية الأولى من المقطع الثاني عشر، ويَنتهي بِالآية التاسعة والخمسين من المقطع الثالث عشر. أما نَصُّ "مِصُراع" فيبدأ من الآية الأولى من المقطع الرابع عشر، وينتهي بالآية الثالثة والثلاثين من المقطع الخامس عشر.

قُوّةُ التَّشهير بالآخرين

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*

بتاريخ العشرين من ديسمبر /كانون الأول من سنة 2013م، كانَت هناك فتاةٌ تُدعى جستين ساكو جالسة بانتظارِ رحلتها المتوجهة إلى أفريقيا في مطار هيثرو الدوليّ، وحتى تُضيّع بعض الوقت إلى أن يحين موعِدُ الرحلة، نشرَت تغريدة لها على موقع تويتر، وكانت تلك التغريدة تحمل في طيّاتها نوعاً من التشكيك في مخاطر الإصابة بمرض الإيدز. لم يكن هناك تفاعلٌ مع تغريدتها في البداية، لكن ما إن أقلعت رحلتها وحطّت في وجهتها حتى اشتعلت عاصفة من التعليقات وردود الأفعال على التغريدة التي نشرتها. فبعد هبوط الطائرة وانتهاء الرحلة التي استغرقت أحد عشر ساعة، اكتشفت بأنها أصبحت حديثَ النّاسِ على مستوى العالم، وعلى مدى أحد عشر يوماً قام مستخدمو محرك البحث جوجل بالبحث عن اسمها أكثر من مليون مرة، حيثُ وصفها روّاد مواقع التواصل الاجتماعي بالعُنصريّة، ولاحقاً تم تسريحها من عملها. بالتالي تحوّلَت بين ليلة وضحاها إلى إنسانةٍ منبوذة تماماً. [1]

من ناحية عملية، يبدو وكأن وسائل التواصل الاجتماعي على وشك أن تعيد إلى حياتِنا ظاهرة اجتماعية قديمة جداً: إنها ظاهرةُ التّشهيرِ بالمُذنبِ وفضحِهِ وإهانتِهِ على الملأ. وهنالك كتابان يتطرّقان لهذه المسألة، الكتاب الأول هو *"إذاً أصبحتَ مَفضوحاً"* (*So You've Been Publicly Shamed*) للكاتب والصحفي جون رونسون، أما الكتاب الثاني فهو *"هل يوجدُ أيُّ داعٍ للفَضيحة؟"* (*Is Shame Necessary*) للكاتبة جنيفر جاكيه[2]، التي تعتقدُ بأن الفضيحة والتشهير بالمُذنبِ أمرٌ جيدٌ، ومن شأنه أن يجعلَ هيئات الدولة ومؤسساتها وأجهزتها تتصرّف بقدرٍ أعلى من المسؤولية على سبيل المثال. في المُقابل يتطرّقُ الكاتب جون رونسون إلى مخاطر وتداعيات هذه الظاهرة، حيثُ تبدأ عملية التشهير بشخصٍ معين وفضحِهِ على الملأ نتيجة قيامه بفِعلةٍ معيّنة في مُجتمع يُعتبرُ جُزءاً منهُ، ثم تتفاقم الأمور ليصل مُستوى التشهيرِ إلى شبكة عالمية تضمّ عدداً ضخماً من الأشخاص الذين لا يعرفونه ولا يعرفهم ويجهلون السيّاق الذي حدثت به تلك الفِعلة، بالتالي تُصبحُ المسألة وكأن حشداً غفيراً من الناس يقومون بشنقِ مُتهمٍ معيّنٍ قبل إخضاعه لِمحاكمة عادلة.

وعلى أي حال، كانت هذه مُقدمةً من شأنها أن تُساعدنا على فهمِ الظاهرةِ المُحيّرة التي تطرّق لها هذا النص الأسبوعي من نصوص التوراة بالإضافة إلى النص السابق أيضاً: إنها ظاهرة **"تصَارَاعَات"** بالعبرية، حيثُ تُرجِمت هذه الكلمة إلى "مرضِ الجذام" أو "البَرَص"، في حين ترجمها آخرون على أنها مرضٌ جلديّ أو طفحٌ مُعدي. في الوقت نفسه، هنالك إشكالية كبيرة جداً تتعلّقُ بربطها بأي مرضٍ من الأمراض الجلدية المعروفة وذلك لعدة أسباب: السبب الأول هو أن أعراض **"التصاراعات"** لا تُشبه أعراض مرض الجذام (أو حسب ما هو معروف بمرض هاندسون)، والسبب الثاني هو أن **"التصاراعات"** لا تظهرُ على البشر فحسب، بل تظهرُ أيضاً على جدران البيوت والأثاث والملابس، ولا يوجدُ أي مرض أو داء يفعلُ ذلك. أضِف إلى ذلكَ أن التوراة هي كتابٌ دينيّ يتطرّق للقضايا المقدسة والتشريعات والقوانين الدينية، وليست كتاباً طبّياً، وحتى لو افترضنا أن التوراة تتطرّق للمسائل الطبية، فإن طريقةَ انتِشار **"التصاراعات"** آنذاك لا تتشابه مع طريقة انتشار أي مرضٍ آخر في حال كانت **"التصاراعات"** مرضاً مُعدياً، مثلما وضَّح الحاخام ديفيد تسفَي هوفّمان في أحد دروسه الدينية. والسبب الأخير هو أنَّ **"التصاراعات"** بحسب وَصفِها المذكور في التوراة هي حالةٌ لا تجلبُ المرضَ لمن يُصاب بها، لكنها تجعلهُ غير طاهرٍ "طُمأه"(طُمأه كلمة عبرية تصِفُ حالة النّجاسة وعدم الطهارة)، وحالة عدم الطهارة تختلفُ كُلّياً عن حالة الإصابة بالمرض.

وقد نجحَ كِبار حاخامات اليهود في فكّ شيفرة هذا الغموض المُحيط بظاهرة **"التصاراعات"** المذكورة في هذا النص الأسبوعي، وذلك عبر ربط هذه الحادثة بحوادث ومواقف أُخرى ذكرتها التوراة لأشخاص ظهرَت عليهم **"التصاراعات"**، وعلى رأسهم النَّبيّةُ ميريَام/مَرْيَم (شقيقة موشيه\موسى وأهارون\ هارون) التي ظهرَت عليها عندما تكلّمَت عَن أخيها موشيه كلاماً سيئاً، بحسب ما تذكر الآيات 1-15 من المقطع الثاني عشر من سفر العدد. والحادثة الثانية هي إصابة موشيه نفسه بِـ**"التصاراعات"** أثناء حادثة العليقة المُشتعلة عِندما خاطبَ الله عز وجل قائلاً له بأن بني يسرائيل لَن يؤمنوا به (أي بِالله)، فصارَت يدُهُ **"جَذِمَةً بيضاءَ كالثلج"** (بحسب ما تذكر الآية السادسة من المقطع الرابع في سفر الخروج). بالتالي اعتبرَ كبارُ الحاخامات أنَّ ظهورَ **"التصَاراعَات"** هو عقابٌ إلهيّ على ما يُسمّى في الديانة اليهودية بِـ"لَشون هَراع"*، بمَعنى الغيبة والنميمة والكلام عن الآخرين بطريقة سيئة أو بطريقة فيها احتقارٌ أو ازدراءٌ لهم.

في الحقيقة، فإنّ هذا التفسير قد ساعد كثيراً على فهم السَّبب وراء ظهور أعراض **التصاراعات** (مثل ظهور العَفن واختلاف اللون) على جُدران البيوت والأثاث والملابس بالإضافة إلى ظهورها على جلدِ المُصاب، حيثُ كان ظُهورها بمثابة تسلسل تدريجي يبدأ بالتحذير وينتهي بالعِقاب. لقد أراد الله عزَّ وجلّ من خلال هذا التدرّج في العقاب أن يُرسِل تحذيراً لمن يرتكِبُ إثمَ الغيبةِ والنميمة عبر إرسال إشارة له تتمثّل في ظهور العَفَن على جُدران بيته، وفي حال توقّف عن الغيبةِ والنميمة فإن الأمور ستتوقف عند هذا الحد، لكن في حال لم يتوقّف فإن العفنَ سيُواصِلُ الظهور على أثاث بيته، ثم ملابسه، وأخيراً على بشرتِه. والسؤالُ الذي يطرحُ نفسهُ هُنا: لماذا هذا العِقابُ تحديداً للغيبةِ والنميمةِ؟ ولماذا اعتُبرَت الغيبةُ والنميمة بهذه الخطورة لدرجة أن عِقابها ظهرَ على مرتكبيها بهذه الطريقة الغَريبة؟ ولماذا خُصِّصَ لها هذا العِقابُ على وجهِ التحديد؟

لقد فرّقَت عالمة الأنثروبولوجي روث بِنِدِكْت خلال كتابها "*الأُقحوانُ والسّيفُ*" بين نوعين من الثقافة: ثقافةُ الذنبِ وثقافةُ الشرف، وقد كان لها الفضلُ في التعريفِ بالفُروق البارزة بين الثقافتين [3]. إنّ الثقافةُ اليونانية القديمة هي ثقافةٌ تقومُ على أساسِ الشرف والعار، تماماً كما هو الحال في الثقافة اليابانية. أما اليهودية والأديان التي تأثرت بها (وعلى رأسها المذهب المسيحي الكالفيني) هي أديانٌ تقوم على ثقافة الذنب، والفرقُ بين الثقافتين شاسِعٌ جداً، فما ترتكزُ عليه ثقافة الشرف هو حُكمُ الآخرين على الفرد ونظرتهُم له، والالتزام بأخلاقيات وضوابط هذا النوع من الثقافة يعني الالتزام بالقوانين العامة والأدوار والتوقعات المطلوبة من الفرد.

بمَعنى أن الفرد في هذه الثقافة يفعلُ ما يتوقّعُ الآخرون منه أن يفعله، وهو أن يلتزم بما يطلبه منه المُجتمع الذي تسود فيه هذه الثقافة، وفي حال فشل الفردُ بالالتزام بما يجبُ عليه الالتزام به فإن المُجتمع يُعاقبه من خلال نبذِهِ وفضحهِ والتشهير بهِ على الملأ، هذا عَدا عن إهانته والسخرية منه ومقاطعته. أما في ثقافة الذنبِ فالحال مُختلفٌ تماماً، لأن ما

***مُلاحظة توضيحية من المُترجم:** بَيَّن كِبار حاخامات اليهود وجود سبعة أسبابٍ قد تؤدّي إلى إصابة المرءِ بِـ"التصاراعات"، وهذه الأسباب هيَ: لَشون هَراه، والقَتل، واليَمينُ الكاذب، وإقامة العلاقات الجنسيّة المُحرّمة، والتكَبُّر، والسّرقة، والحَسَد (باب عَراخين 16 - أ). في المُقابل، تُركّز التفاسير المِدراشيّة على أن "التصاراعات" هي عقابٌ إلهيّ لمن يرتكبُ "لَشون هَراع" مثلما أكّدَ الكثير من المفسرين اليهود.

ترتكزُ عليه هذه الثقافة ليسَ له علاقةٌ بِالطريقة التي يراك الناس بها، بل ترتكز على ما يُمليه عليكَ ضميرُك. والالتزام بأخلاقياتِ ثقافة الذنب يعني التصرّف انطلاقاً من الوازِع الداخلي والأخلاقياتِ الذاتية النابعة من الفَردِ ذاته ومن الآخرين أحياناً، والتي تقوم على مبدأ "افْعَلْ هذا" و "لا تَفْعَلْ هذا"، والمُهمّ بنهاية المطاف هو قُدرةُ المرءُ الذي ينتمي لهذه الثقافة على التفريقِ بين الخطأ والصواب.

أما بالنسبة للأفراد الذين ينتمون لثقافة الشرف فإنّهُم **موَجَّهون من قِبل الآخرين،** وما يكترثونَ به فعلاً هو شكلهُم في عيون الآخرين، أو حسب ما صار مُتعارفاً عليه في وقتنا الحالي بِـ "صورتهم" في عيون الآخرين. في حين أن الأفراد الذين ينتمون لثقافة الذنب هم **موجَّهون من ذاتهم فقط،** لا مِن الآخرين، وما يكترثون به فعلاً هو صورتهم في عيون أنفسهم خلال لحظات الصدق مع النفس، وحتى لو كانَت صورتهم أمام المُجتمع صورةً حسنة، فإنهم حين يرتكبون ذنباً مُعيناً فهُم يشعرون بحالة من الاضطرابِ وعدم الارتياح لدرجة قد تُؤَرِّقُ مَضجعهم ليلاً، تماماً مثلما قال شكسبير في مسرحيته ريتشارد الثالث: "إنّ لِضَمِيرِي أَلْفَ لِسَانٍ، وَكُلُّ لِسَانٍ يَحْكِي قِصَّةً: وَكُلّ قِصّةٍ تَنْطِقُ بِأَنِّي شِرّير "[4]. بمعنى آخر، فإن العارَ الذي يشعرُ به المرء في ثقافة الشرف هو بمثابة إهانةٍ بالنسبة له، في حين أن الذنب الذي يشعرُ به المرءُ في ثقافة الذنب هو عذاب نفسيّ في حدّ ذاته.

إن ثقافةَ الذنب في الديانة اليهودية نابعةٌ من فهمها العميق لطبيعة العلاقة بين اللهِ والبشرية، فالديانةُ اليهودية لا تنظرُ للفَردِ على أنه مُمثّلٌ واقفٌ على خشبةِ المسرحِ أمامَ جُمهور المُجتمع، وليس هذا الجُمهورُ هو الذي يحكم عليه أو يُقيّم أداءه، لأنه بإمكاننا أن نخدع المُجتمع، لكن لَيس بإمكاننا أن نخدع الله عز وجلّ، فالتظاهرُ والأنفةُ والأقنعة وتقمّص الشخصيات وعمليات التجميل للصورةِ التي يظهرُ بها الفردُ في المجتمع جميعها أمورٌ ليس لها أي قيمةٍ في العلاقة مع الله عزّ وجلّ، وهذا ما تؤكد عليه الآية السابعة من المقطع السادس عشر من سِفر شموئيل الأول: **"لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا اللهُ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ".** بالتالي فإن ثقافة الشرف هي ثقافة جماعية تقومُ على انضباط الفرد وامتِثاله لما يُمليه عليه المُجتمع، في حين أن ثقافة الذنب هي نقيضُ ذلك، فَالثقافة اليهودية باعتبارها أحدَ أبرز النماذج على هذه الثقافة تُركّز على الفردِ ودوره في العلاقة مع الله عز وجل، وليسَ من المهم في هذه الثقافة أن يلتزم المرءُ بالضوابط والإملاءات التي تفرضها عليه ثقافة العصر، بل المهم هو أن يفعل الصّواب ويلتزم بالعَدل وإحقاق الحقّ.

بالتالي فإنّ ظاهرةَ **"التصاراعات"** والأحكام المحيطة بها تجعلها أمراً في غاية الذهول، وتِبعاً لتفسيرات كبار الحاخامات فهي تُجسِدُ ظاهرةً نادرةً جداً في التوراة لأنها **عِقابٌ عن طريق الفضحِ والتشهيرِ** على الملأ، أي العقابَ الخاصّ بثقافة الشرف، لا بثقافة الذنب. كما أن ظهور العَفنِ واختلاف الألوان على جدران منزل المُعاقب هو بمثابة إشارة عامة لذنبٍ خاصّ، وكأنها إشارةٌ لكلّ من سكن أو زار هذا المنزل تقول لهم: "هُنالك أمورٌ سيئة جداً قيلَت في هذا المكان". وشيئاً فشيئاً تبدأ تلك الإشارات بالاقترابِ من المُذنِب نفسه، فتبدأ بالظهور بالقُرب من كُرسيّه وسريره ثم على ثيابه وأخيراً على بَشَرته، لينتهي به المطافُ فيُصبِحَ غيرَ طاهرٍ بحسبِ ما تُخبرنا الآيات 45-46 من المقطع الثالث عشر من سفر اللاويين:

"وَالأَبْرَصُ الَّذِي فِيهِ الضَّرْبَةُ، تَكُونُ ثِيَابُهُ مَشْقُوقَةً، وَرَأْسُهُ يَكُونُ مَكْشُوفًا، وَيُغَطِّي شَارِبَيْهِ، وَيُنَادَى: نَجِسٌ، نَجِسٌ. كُلَّ الأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ الضَّرْبَةُ فِيهِ يَكُونُ نَجِساً، إِنَّهُ نَجِسٌ، يُقِيمُ وَحْدَهُ، خَارِجَ الْمُعسكرِ يَكُونُ مُقَامُهُ ."

ولو فكّرنا في الآيتين السابقتين لوجدنا أنّهما تَختزلانِ في طيّاتهما التعبيراتِ النموذجية للفضحِ والتشهير: أوّلاً، **وصمةُ العار،** بمَعنى العلاماتُ الظاهرةُ التي تُظهِرُ للملأ بأن هذا الشخص ارتكبَ أمراً مُعيباً أو مُشيناً (وفي هذا السياق فإن العلامات هي الملابسُ الممزقة والشعر المكشوف الأشعث...إلخ). ثانياً، **النبذُ والمُقاطعة،** وهذا يتمثّلُ في الإقصاءِ المؤقّتِ مِن المشاركة في الأعمال الاعتيادية للمُجتمعِ، وهذا أمرٌ لا يتعلّقُ بإصابة المُذنبِ بمرضٍ معيّنٍ بقدر ما يتعلّقُ بحالة الرّفضِ الاجتماعي لهذا المُذنب.

إن هذه النقاط تُصعّب من عملية فهمِ مسألة **"التصَاراعَات"** في البداية، لأنها ومثلما ذكرنا سابقاً واحدةٌ من الحوادث النادرةِ التي تتعلّقُ بالتشهيرِ بالمُذنب وفضحهِ على الملأ بالرغم من أن الثقافة اليهودية هي ثقافة من ثقافاتِ الذنب وليسَت من ثقافات الشرف والعار[5]. لكن في المُقابل، لا بُدّ للعقابِ أن يكونَ بهذا الشكل، ليسَ لأن المُجتمعَ هو الذي عبّر عن رفضهِ لِمَن يرتكبُ الغيبة والنميمة، بل لأنّ اللهَ عز وجلّ هو الذي أرادَ أن يُرسل رسالةً للمُجتمع طالباً منه القيامَ بذلك.

والسؤال الذي يطرحُ نفسه هُنا: لماذا هذا العِقابُ تحديداً لِذنبِ "لَشون هَراع" (الغيبة والنميمة)؟ الإجابة باختصار تتمثّل في أنّ **الكلامَ هو الذي يجعلُ المُجتمعَ مُترابِطاً**، حيثَ وضّح عُلماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) بأن اللغات ظهرَت وتطوّرت بين البشرِ تحديداً من أجل تقويةِ الأواصر والعلاقاتِ التي تربطهُم ببعضهم البعض، الأمرُ الذي سيُمكّنهم من المُساهمة سوياً في بناء مُجتمعاتٍ أكبر من تلك التي تبنيها سائر الحيوانات الأخرى. وما يُضفي طابعَ الاستقرار على عملية البناء تلكَ هو وجودُ **الثقة** بين أبناء المُجتمع، بالتالي تشجيع الفردِ على التضحيةِ من أجل الغير حين يعلمُ في قرارة نفسه أن باقي أفراد المُجتمع مُستعدون للتضّحية بالمِثلِ حيت يتطلّبُ الأمرُ ذلك.

وانطلاقاً من هذه الفكرة، فإننا نجدُ الخطر المُدمِّرَ الكامِن في **"لَشون هَراع"** (الغيبة والنميمة): إنّها تُقوّضُ وتُزعزع حالةَ **الثقة** بين أبناء المُجتمع الواحد، وتجعلُهم في حالةٍ من الشكّ والريبةِ حيال بعضهم البعض، كما أنها تُضعِفُ الروابط التي تجعلُ المجموعة الواحدة متماسكةً وقويّة. وفي حال لم يوضع حدٌ يُعالجُ ظاهرة "لَشون هَراع" فإنها ستُدمّرُ أي مجموعةٍ تظهرُ فيها، سواء كانَت فريقاً أو عائلةً أو مُجتمعاً أو حتى شعباً بأكمله. مع الأخذ بعين الاعتبار أن الغيبة والنميمة ترتكزُ على ميّزةٍ خبيثة جداً، وهي استخدامها لقوّة اللغة من أجل إضعافِ السبب الرئيسي وراء وجود اللغة، ألا وهو الثقة التي تجعلُ الروابط الاجتماعية بين الأفراد في حالةٍ من الثبات والاستقرار.

لهذا كان العِقابُ لمن يقوم بالغيبة والنميمة **"لَشون هَراع"** هو **الإقصاءُ المُؤقّتُ** لمرتكبها من المُجتمع عبر **التشهير به على الملأ** (من خلال العلامات التي تظهرُ على جدران منزله وأثاثه وملابسه وبَشَرته)، ثُمّ **إظهارُ وَصمةِ العار** على ملامحه (من خلال ملابسه المُمزَّقة وشعره الأشعث وغيرها)، وأخيراً **النَّبذُ والمُقاطعة** (من خلال إجباره على العيش خارجَ المُعسكر الذي أقامَ به بنو يسرائيل). في الوقت نفسه، من الصعب جداً بلَ ورُبّما من المستحيل أن يُعاقبَ النّمامُ الخَبيثُ من خلال منظومة القوانين والتشريعات المَعمول بها في المحاكم، ويستحيلُ أيضاً عِقابه عبرَ تأنيبِ الضمير (آليةُ العِقابِ في ثقافة الذنب)، فالمحاكمُ قد تُعاقبُ من يُدان بالتّشهير مثلاً (أو حسب ما هو معروف في الديانة اليهودية بمصطلح "موتسي شيم راع")، لأن التشهير مبنيّ على **إسنادِ اتهاماتٍ باطلةٍ** بحقّ شخصٍ مُعيّن، في حين أن تُهمة الغيبةَ والنميمة فضفاضة إلى حدٍ ما، كما أنها قد تُرتكَبُ بطريقةِ التلميح والإيحاء، بالتالي من السهلِ جداً تشويه سُمعة أي شخصٍ عبر نشر الأكاذيب عنه، ومن يُتَّهَمُ بنشر الأكاذيب و "لَشون هَراع" بحقّ ذلك الشخص سيكونُ بإمكانه بكل سهولة أن يتمَلّصَ من الأمر قائِلاً: "أنا لم أَقُل ذلك"، أو "لم أقصِد أن أقولَ ذلك، وحتّى إن قلتُ ذلك فإنني لم أَقُل أمراً مَغلوطاً".

لهذا فإن أفضل طريقةٍ للتعامل مع أشخاص يُسمِّمون ويدمّرون العلاقاتِ الاجتماعية بين البشر بهذا الشكل هو تحديدُهُم أولاً، ثم فضحُهُم ثانياً، وإقصاؤهُم ونبذُهُم ثالثاً. وتبعاً لِكبار حاخامات اليهود، فإن هذا بالضّبطِ ما فعلته **"تصاراعات"** بِمُنتهى الإعجاز في السابق. في الوقت نفسه، فإن هذه الظاهرة لم تعُد موجودة في وقتنا الحالي بالشكل الذي وُصِفَت به في التوراة، إلا أن ما نشهده حالياً من استخدامٍ للأنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي كأدواتٍ للفضحِ والتشهير بالآخرين على الملأ، يُظهِرُ لنا قوّة ثقافة الشرف من جهة، ومخاطِرها من جهة ثانية. فالتّوراة نادراً ما استخدمَت هذا الأسلوب، وحتى حين تحدّثَت عن **"المِصرَاع"** (أي الشخص المُصاب **بالتصاراعات)**، فقد وضَّحَت بأن العِقاب جاءَ من الله عزّ وجل، لا من المُجتمع، لكن العِبرةَ منها تَظَلُّ باقيةً حتى يومنا هذا، فالغيبةُ والنميمةُ الخبيثة "لَشون هَراع" تُزعزِعُ العلاقاتِ البشرية وتؤدّي إلى تفكّك الروابط الاجتماعية وفُقدان الثقة بين الناس، لهذا يستحقُ مُرتكبها أن يُشهَّرَ به ويُفضَحَ على المَلأ حتى يكون عِبرةً لِمَن اعتَبَر.

لهذا، إيّاكَ ثُمّ إيّاكَ أن تغتابَ النّاس، وابتعِد قدرَ المُستطاعِ عَمَّن يسيرونَ في دربِ الغيبةِ والنميمة.

---

1. جون رونسون في كتاب *So You've Been Publicly Shamed* (London: Picador, 2015) ,63–86
2. جنيفر جاكيه في كتاب *Is Shame Necessary? New Uses for an Old Tool* (London: Allen Lane, 2015
3. لقراءة المزيد حول موضوع ثقافة الشرفِ وثقافة الذنب بإمكانكم قراءة مقالة "فن الإصغاء" التي تتطرق للنص الأسبوعي "بِرِيشِيت"، الموجودة في بداية الكتاب.
4. وليام شكسبير في مسرحيته "ريتشارد الثالث"، الفصل الخامس، المشهد الثالث.
5. هنالك موضعٌ آخرُ مُشابه تبعاً لما يذكره الحاخام يوحَنان بن زَكاي، وهو وسم أذن العبدِ الذي يرفضُ أن يكون حُرّاً بعد أن تنتهي مدة عبوديته، بحسب ما تذكر الآية السادسة من المقطع الواحد والعشرين من سفر الخروج. لقراءة المزيد حول هذه النقطة بإمكانكم قراءة تفسير الحاخام راشي في باب القيدوشين، 22 – ب.

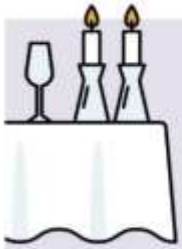

حَولَ مائِدةِ يومِ السَبتِ المُقَدَّسِ: أَسئِلةٌ لِلتَّأَمُلِ

1- لماذا تتعلّقُ الرسالةُ التي تحملها "تصاراعات" بِالعالم في وقتنا الحاضِر؟
2- لماذا تحظى الكلمات بأَهميةٍ كبيرة لدى الله عز وجلّ؟ ولماذا تحظى الكلمات بأهمية كبيرة لدى البشر كذلك؟
3- هل سبقَ لكَ وأن لاحظتَ وجودَ كلامٍ يحضّ على الكراهية على وسائل التواصل الإجتماعي؟ وكيف ستشعر حين يكون مثل هذا الكلامِ موجّهاً لَك؟

● These questions come from this week's Covenant & Conversation Series. Check out the original edition at **https://www.rabbisacks.org/covenant-conversation/metzora/the-power-of-shame/**

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism*, *Bar Ilan University*